الدخول في شيء من ذلك وجب عليه طلب علمه وقيل علم التوحيد فمن قايل
يقول طريقة النظر والاستدلال وقايل يقول طريقة النقل قال ابو طالب
المكي هو علم الفرايض الخمس اذ علمها فرض فيكون العلم بالعمل بها فرضا
وذكر ان علم التوحيد داخل في ذلك اذ فيها الشهادتان وعلم الاخلاص
اذ من ضرورتها الاسلام والاخلاص شرط في صحته واكثر ما نقلاه كعلم
الخواطر والحال والحلال والنفس تدخلا عند اكثر الخلق ولو عرض عليهم
لعجزوا الا من شاء الله قال الشيخ والمختار قول ابي طالب وقول من
قال العلم بما تدعو الحاجة اليه من بيع ونحوه واعلم ان مشايخ الصوفية
وعلماء الاخرة شمروا عن ساق الجد في العلم المفترض حتى عرفوا الكل استقاموا
في ذلك متابعين سنة نبيهم حيث امره الله تعالى بالاستقامة بقوله
فاستقم كما امرت ومن تاب معك فتح الله عليهم ابواب العلوم قيل
لابي حفص اي الاعمال افضل قال الاستقامة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال استقيموا ولن تحصوا ورأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال يا رسول الله روي عنك انك قلت شيبتني سورة هود
فقلت وما الذي شيبك منها قصص الانبيا وهلاك الامم فقال صلى الله
عليه وسلم لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت فكما انه صلى الله عليه وسلم
بعد مقامات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب فعلماء الاخرة منحوا
من ذلك قسطا ونصيبا قال ابو علي الجوزجاني كن طالبا للاستقامة
لا طالبا للكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب

منك

منك الاستقامة وهذا صحيح فان كثيرا من السالكين لما سمعوا بسير الصالحين
وما منحوا به من الكرامات وخرق العادات تطلعوا الى ان يرزقوا شيئا منها
ولعل بعضهم يبقى منكسر النفس متهما لنفسه في صحة عمله حيث لم يكشف
له شيء من ذلك ولو علموا سر ذلك لهان عليهم الامر فانه قد يفتح لبعض
السالكين في ذلك والحكمة فيه ان يزداد بما يرى من خرق العادة يقينه
وعزمه على الزهد في الدنيا وقد يفتح لبعض العباد بذلك من غير مكاشفة
شيء من خرق العادة فيستغني عنها اذ المراد ما حصل فلو كشف الغطا
ما ازداد يقينا حيث كان يقينه بغير واسطة فسبيل الصادق مطالبة
النفس بالاستقامة فهي غاية الكرامة فان وقع له شيء من ذلك فحسن
وان لم يقع فلا يبالي اذ لا ينقص بذلك انما النقص بترك الاستقامة وهذا
اصل كبير ينبغي للطالب ان يتأمله ومما يدل على شرف علم الباطن
ان علم الظاهر لا يتعذر حصوله مع محبة الدنيا بل ربما كانت عونا على حصوله
لان النفوس جبلت على حب الجاه والرفعة فاذا استشعرت حصول ذلك
بحصوله اجابت الى حمل الكلف وسهر الليل والصبر على الغربة والاسفار وتعذر
الملاذ وعلم الباطن لا يحصل مع محبة الدنيا ولا ينكشف الا بمجانبة الهوى
ولا يتيسر الا في مدارسة التقوى قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
فجعل العلم نتيجة التقوى وما احسن قول بعض الفقهاء وقد سئل عمن
اوصى بماله لاعقل الناس قال يصرف الى الزهاد لانهم اعقل الخلق روي
عن ابي عبد الله الخواص وكان من اصحاب حاتم قال دخلت على ابي عبد الرحمن حاتم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)